OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
ISSN (Online): 2664-0171
https://mei.aiou.edu.pk

جهود الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في التفسير البياني

Efforts of Dr.Aisha AbdurRahmanBint Ash-Shati' in the Rhetorical Exegesis

الأستاذ الدكتور فضل الله
قسم الأدب، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آ باد
الدكتور عبدالمجيب
أستاذ مساعد بقسم الأدب، كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آ باد

ABSTRACT

Professor Dr. Bint Ash-Shati' is one of the eminent figures of the modern era, who did a lot in the field of Quranic and literary studies and made strenuous efforts. She is truly a unique gem for her great works, remarkable achievements and rich contribution.The Professor grew up in a pious environment and fertile soil, and found a suitable internal environment as her father was a great Islamic scholar, and she was married to Mr. Amin Al-Khouli, and both of them have obvious effects and clear imprints on her personality, behavior and style. Bint Ash-Shati' had a strong personality since her childhood. She was distinguished by the deep study of Islamic and Arabic sciences. She was a prolific writer with more than forty books, most of which revolve around Quranic studies and the secrets of the Arabic language.

Bint Ash-Shati' took the inductive approach in describing the subtleties of particles, by mentioning the text of the Qur'an, then comparing, studying and reaching evident facts in a way that every particle takes its specific place and carries specific rhetorical meanings, and there is no particle or word which can be replaced by other particle or word and lead to the same meaning, and this is the miracle of the Holy Quran.The rhetorical approach of Bint Ash-Shati' is characterized by a number of merits, including: the connotative study of the Quranic letter and word, and the choice of words of the Holy Quran is not for the sake of words, but they were chosen for the sake of meaning, and to shift the person from the palpable to the impalpable.The Professor also resolved the issue of synonyms in the Holy Quran. She is of the view

that the Quranic words are used for specific connotations in a specific context which cannot be expressed by any other word in the meaning for which that word was used.She declared the study of social, political and environmental conditions a prerequisite condition for the understanding of the Holy Quran. She prefers the objective exegesis over the partial exegesis to reach the desired goal.She added valuable contributions to the topic of abbreviated letters (Muqatta't), and carried out a thorough study, reading with fruitful and convincing conclusions.The summary of her method is: to understand the miraculous text of the Holy Quran in the light of the spirit and nature of the Arabic language, and to minutely pursue the words of the Holy Quran, and to vigilantly ponder over their connotations in the light of its context, and to contemplatively listen to the inspirations of the Quranic expression. She chose strict rules to implement the method i.e. examining the Qranic words at all places to reach their connotation, and to present the stylistic phenomena of their examples in the Holy Quran, and to ponder over its special context in the verse and the Surah, and then its general context throughout the Holy Quran in search of its rhetoric and figurative subtleties.

This is just the tip of the Iceberg and a drop of the sea from the rhetorical approach of Bint Ash-Shati'. We ask Allah Almighty to make this humble effort useful for the students of knowledge, and accept it on the Day of Judgment. Ameen.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

و بعد!

من المعلوم أن العالم الإسلامي أنجب أعلاما شامخة من الرجال والنساء في العلوم والفنون عبر العصور، و الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ (١٣٣١هـ / ١٩٩٨م) من الثلة القليلة التي قامت بجهود مضنية، و واصلت الليل بالنهار و قدمت الكثير في مجال الدراسات القرآنية و الأدبية للجيل المعاصر.و هي درة يتيمة و عبقرية من عباقرة الإسلام في القرن العشرين؛ إذ لها أعمال جليلة و عطاء ثري، و عندها قلم مدرار، و يصل عدد كتبها إلى أكثر من أربعين كتابا، و قد حملت لواء الدفاع عن الإسلام و اللغة العربية و آدابها.

يدور هذا البحث حول جهودها في التفسير البياني، فيتناول حياتها بإيجاز، ثم يسلط الأضواء على مصطلح البيان مع إبراز جهودها في دلالات الحروف والألفاظ وأسرار الأساليب والتعبيرات مع خاتمة وجيزة.

لمحة موجزة عن حياة عائشة بنت الشاطئ

هي عائشة بنت محمد علي عبد الرحمن، ينتهي نسبها للحسين بن علي رضي الله عنهما.ولدت في ٦ من ذي الحجة ١٣٣١ / ٦ نوفيمبر ١٩١٣م، في مدينة دمياط بمصر[١]. نشأت في بيت علم و صلاح، و هي ابنة عالم أزهري، و حفيدة أجداد من علماء الأزهر. و قد وضحت بنت الشاطئ بيئتها بقولها: "إلى من أعزني الله به أبا تقيا و زكيا، و معلما مرشدا، و رائدا أمينا ملهما، وإماما مهيبا قدوة:فضيلة والدي العارف بالله العالم العامل: الشيخ محمد علي عبد الرحمن الحسيني؛ نذرني –رضي الله عنه– لعلوم الإسلام، و وجّهني من المهد إلى المدرسة الإسلامية، و قاد خطاي الأولى على الطريق السوي، يحصنني بمناعة تحمي فطرتي من ذرائع المسخ والتشوية.[٢] و بهذا تفتحت مداركها الحسية على الجو العلمي و الأدبي، وتعلمت وفقا للتقاليد الإسلامية الصادقة و حفظت القرأن الكريم كاملا في سن صغيرة، و كان والدها يضيف إلى ما حفظته من كتاب الله تعالى، علوما عربية أخرى مثل النحو و البلاغة والتفسير و أسباب نزول الآيات الكريمة ويدعوها لتحضر مجالسه مع زملائه الشيوخ.التحقت بكتّاب القرية حينما كان عمرها خمس سنوات ثم التحقت بمعهد دمياط الديني صباحا، و تحضر مجلس والدها مع الشيوخ مساءً. حينما بلغ عمرها سبع سنوات التحقت بمدارس اللوذي الأميرية بمساعدة جدها وقد تجهت للدراسة المنزلية و عكفت على المذاكرة و حصلت على المركز الأول في امتحان شهادة الكفاءة في ١٩٢٩م، ثم حصلت على الشهادة الثانوية في ١٩٣٠م ، و لم تكتف بذلك بل انتقلت إلى كلية الآداب و نالت شهادة البكالوريوس (الليسانس) بدرجة امتياز من قسم اللغة العربية في سنة ١٩٣٩م، و كان عمرها في حينئذٍ ٢٦ سنة، و واصلت الدراسة حتى أخذت الماجستير في ١٩٤١م و عمرها ٢٨ سنة، و كان موضوع رسالتها "الحياة الإنسانية لأبي العلاء"، بدأت بنت الشاطئ العمل كسكرتيرة في كلية البنات في الجيزة. و كانت تكتب المقالات العلمية في مجلةالنهضة النسائية وجريدة الأهرام.[٣]وواصلت الأستاذة عائشة الدراسات العليا رغم ظروف غير ملائمة لها خاصة لتعليم المرأة،ولكنها واجهت المشاكل بذكاء، و استقامت وحصلت على درجة الدكتوراه في سنة ١٩٥١م و حقّقت نص "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعرّي تحت إشراف الدكتور طه حسين. وقد أثبتت بنت الشاطئ شخصيتها و قوتها أثناء المناقشة وجمعت بين الأصالة والمعاصرة. وواصلت جهودها في التوفيق بين احترام تقاليد مجتمعها وبين خدمتها للعلم و لدينها ومجتمعها من خلال المشاركة الفعالة باسم مستعار وهو "بنت الشاطئ" احتراما للتقاليد و تجنّبا لغضب والدها.و قد تسلحت الدكتورة عائشة بأسلحة العصر وهو القلم المدرار واللغة الراقية والأسلوب الأدبي الذي أخذته من البيئة، واستطاعت أن تخطو بثبات نحو القمة لتصبح رائدة في فكرها النسائي الإسلامي المتميز وارتقت في سلّم و ظائفها التربوية و التعليمية، فتبوأت مناصب عديدة منها: أستاذة في الدراسات العليا بجامعة القرويين في المغرب، ثم أستاذة اللغة العربية في جامعة عين شمس و أستاذة زائرة لعدة جامعات عربية منها جامعة أم درمان و كلية التربية للبنات بالرياض و جامعة بيروت.

و قد تم الزواج بينها و بين أستاذها أمين الخولي في ١٩٤٤م رغم التفاوت الكبير بين سنهما بكل نجاح، و كلاهما يحب الآخر، و قد أثّر الأستاذ الخولي على أسلوبها و تفكيرها و منهجها تأثيرا إيجابيا بالغا.[٤] و هي لم تكن مفكرة و أستاذة فحسب، بل هي كانت نموذجا فريدا للمرأة المسلمة التي أنفقت كل غال و ثمين وخلفت أربعين كتابا تقريبا في مجال البلاغة وغيرها، كما أن لها أعمالا أدبية مثل: على الجسر وهو سيرة ذاتية. و قد سجلت فيه طرفا من سيرتها الذاتية بعد وفاة زوجها أمين الخولي بأسلوبها الأدبي الراقي، كما أنها اشتركت في المؤتمرات العلمية و الأدبية في العالم الإسلامي.٥

و قد أسهمت الأستاذة في الفكر الإسلامي إسهاما بالغا و خاضت معارك فكرية شهيرة و اتخذت مواقف حاسمة دفاعا عن القضايا الإسلامية و المسلمين فتركت وراءها سجلا مشرقا في القضايا الفكرية، و من أبرز هذه المعارك معركتها ضد التفسير العصري للقرآن الكريم دفاعا عن التراث كما أنها دعمت تعليم المرأة و أكدت احترامها بمنطق إسلامي و أدلة أصولية مقنعة،وواجهت التيارات الفكرية مثل البهائية الضالة و غيرها من القضايا الفكرية الساخنة في تلك الآونة. وكانت تمتلك ناصية اللغة العربية كما أن عندها مقدرة خارقة في الكتابة الخلاقة من أي مجال، وقد عاشت بنت الشاطئ حياة ممتدة وغنية بالعلم و المعرفة و الكفاح و المعارك الفكرية، و ظلت حتى النهاية تكتب بأسلوبها و نثرها الجميل الفصيح، و أعادت قراءة القديم و قدمته في صورة جديدة بإضافتها و رؤيتها.وقضت حياتها كلها في خدمة الدين و علومه إلى أن انتقلت إلى رحمة ربها الواسعة عصر يوم الثلاثاء ١٢ من شعبان ١٤١٩هـ الموافق أول ديسمبر ١٩٩٨م.

التمهيد: مصطلح البيان عبر العصور و المنهج البياني

قبل الدخول في صلب الموضوع ينبغي تسليط الأضواء على مصطلح البيان و التفسير البياني لتتضح الصورة بكل وضوح.

من المعلوم أن البيان مأخوذ من أصل الباء و الياء والنون وهو أصل واحد وهو ظهور الشيء وانكشافه، وللبيان في المعاجم العربية عدة معان، مرادها الكشف والظهور والتعمق في النطق. وقد مرّ مصطلح "البيان" قبل استقراره بعدة مراحل، فالبيان قبل تأسيس البلاغة التطبيقية كان حقلا معرفيا لكل من اللغوي و الفقيه و المتكلم؛ لأن العلوم الإسلامية كانت متشابكة و متداخلة، فاللغوي كان في نفس الوقت متكلما وفقيها، والفقيه كان متكلما ولغويا، وهكذاكان جميع علماء اللغة والنحو والبلاغة والأصول والكلام علماء البيان أيضا.[٦]

بيّن الإمام الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) تعريف البيان وهو عنده الكشف عن الشيئ... مختص باللسان[٧]....كما بيّن الجاحظ أنّ البيان اسم جامع لكل شيئ وغاية الأمر هو الفهم والإفهام، فأي شيئ يؤدي إلى الإفهام ويوضح المعنى فهو البيان في ذلك المكان.[٨]و من الملاحظ في تعريف الجاحظ اهتمامه بجانب "الفهم" و الإفهام، أي إفهام السامع و المتلقي و إقناعه.

و كذلك بيّن ابن منظور مفهوم البيان وخلاصته إظهار المراد بأبلغ كلمة وأصله الظهور.[٩]

أما البيان عند علماء البلاغة فقد كان لهذا المصطلح قبل السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) عند الجرجاني والزمخشري معنى واسعًا يدل على البلاغة كلها، و يكاد البلاغيون يجمعون على أن البيان هو الإفصاح عما في النفس من المعاني و

الأحاسيس، و هذا المعنى أدبي جميل أعطى البلاغة حياة و أكسبها رونقا، و فتح أمامها السبيل لتخوض موضوعات أدبية بديعة و تكون للمؤلفين آراء نقدية طريفة.[١٠]

ولكن بعد استقرار المصطلحات البلاغية عرّفه السكاكي بقوله "هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد" [١١]و كان السكاكي أول من قسم علوم البلاغة إلى معان وبيان وبديع، وقيل إنه أول من أدخل في البلاغة بحوث المنطق والتقسيمات الرياضية. وبذا أرادت بنت الشاطئ أن تخرج مصطلح البيان من ضيق آليات الصنعة وتعقيدات الحدود المنطقية إلى سعة اللغة ورحابة الفن. وقد حاولت بنت الشاطئ أن تطبق المنهج البياني أثناء تفسير كلام الله عزّ و جلّ. من المعلوم أن التفسير البياني أيضًا مرّ بمراحل عديدة .

المرحلة الأولى هي مثل مرحلة التكوين التي بدأت من عصر النبوة حيث يستفسر الصحابة عن مفهوم الآيات من النبي –صلى الله عليه و آله و سلم– و نجد أن مقاتل بن سليمان[١٢] (ت: ١٥٠هـ) اهتم بظاهرة تعدد دلالة الكلمات و العبارات في القرآن الكريم من خلال كتابه "الأشباه و النظائر في القرآن الكريم. و هناك أمثلة كثيرة لهذا المنهج في الكتاب المذكور.[١٣] و جاء بعده أبو ذكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت:٢٠٧هـ)[١٤] و كتب "معاني القرآن" و تناول فيه ظاهرة التجوز والاتساع في النص القرآني. وقد أثّر هذا الكتاب على اللاحقين من علماء اللغة والمفسرين تأثيرا بالغا وأصبح كتابه مصدرا مهما من مصادر اللغة والتفسير. وجاء بعده أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢٢٥هـ) وكتب تفسيرا باسم مجاز القرآن وتناول فيه الأساليب البيانية البلاغية في القرآن الكريم، إذ إن الجهل بالأسلوب القرآني له خطره في فهم معاني القرآن الكريم، فذلك ما دفعه لتأليف هذا الكتاب، ولكن المجاز عنده لم يكن في مقابل الحقيقة. ثم جاء الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) الذي يعد مؤسس علم البيان العربي الذي ساهم إسهاما بالغا في البحث عن مكامن البيان والبلاغة في القرآن شارحا لها.

ثم جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) وهو الذي طور البحث البلاغي ووضع أصوله الفنية في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وبحث في دلائل الإعجاز مفردات "علم المعاني" كما بحث في أسرار البلاغة مفردات "علم البيان". و ذهب إلى أن إعجاز القرآن البياني هو في نظمه متأثرا بالجاحظ. وهو الذي أصّل البحث في البيان العربي و نظر إلى النظم و السياق في القرآن بنظرة عميقة.ويمكن أن نقول إن الدراسات البيانية انقسمت بعد الجرجاني إلى نوعين: النوع الأول سار في تقعيد و تنظير البلاغة مثل السكاكي والنوع الثاني استفاد من نظرية النظم وتبناها ليطبقها على النظم القرآني من خلال منهج بياني في التفسير.

أما مرحلة التأصيل فهي تبدأ بالزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) وهو من أبرز البيانيين الذين تناولوا النص القرآني تناولا بلاغيا ومهد الطريق للاحقين، وهو أفضل نموذج للتفسير البياني. وقد درس الزمخشري كل ما كتب حول الإعجاز القرآني والبلاغة لا سيما مؤلفات الجرجاني، ولا يمكن فهم القرآن الكريم والتزود من بلاغته "..... إلا بالبراعة في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان."[١٥]والكشاف خير نموذج للبلاغة القرآنية التطبيقة.[١٦]

وقد استمرت الجهود الميمونة تجاه التفسير البياني بعد الزمخشري، واستفاد العلماء اللاحقون من هذا المنهج مثل الآلوسي والرازي وأبو السعود وابن عاشور وغيرهم من المفسرين والعلماء. إلى أن جاء أمين الخولي (١٨٩٥–

١٩٦٦م) ووضع خطة فكرة التجديد في التفسير لما بين التفسير الأدبي والبلاغة من وثيق الصلة، وسمي هذا المنهج بالمنهج البياني، وطبقت بنت الشاطئ هذا المنهج أحسن تطبيق في كتاباتها.

وقد وزعت بنت الشاطئ منهج أستاذها على موضوعين:الموضوع الأول هو دراسة ما حول النص القرآني وترتكز على دراسة البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش،[١٧] والموضوع الثاني هو دراسة القرآن نفسه، وهي تبدأ بالنظر إلى المفردات، والأديب الناقد يجب أن يقدر عند ذلك تدرج الألفاظ وتأثيرها في هذا التدرج يتفاوت بين الأجيال والظواهر النفسية والاجتماعية وعوامل حضارة الأمة، ولا يمكن فهم آيات القرآن الكريم إلا بمعرفة التدرج والتغير اللغوي في حياة كلمات اللغة ودلالاتها.[١٨] وقد سلك مسلك الأستاذ الخولي كل من الأستاذ خلف الله والأستاذ الدكتور عز الدين إسماعيل والأستاذ الدكتور شكري عياد وغيرهم ممن تأثروا بمنهج التفسير الأدبي للنص القرآني.

امتاز المنهج البياني في التفسير بمزايا عديدة منها:

(١) **البحث الدلالي للكلمة القرآنية:** بينت بنت الشاطئ أن اللغة العربية هي لغة القرآن ولا يمكن فهم الكلمات القرآنية إلا بمعرفة الدلالة اللغوية الموجودة في المادة واستعمالاتها الحقيقية والمجازية والاستقراء الكامل للاستعمالات القرآنية لهذه الكلمة والتدبر الدقيق في سياقاتها المختلفة في الآية والسورة ثم الوصول إلى المعنى المراد.[١٩] والألفاظ القرآنية في البيان القرآني تتميز بدقة اختيارها ومطابقتها للمعنى، وقد صرّح الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) في بيان خصائص الكلمة القرآنية بأن الكلام يقوم بثلاثة أشياء: لفظ خاص، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم. وقد راعى القرآن الكريم هذه الأمور الثلاثة مراعاة تامة ووضع كلمات فصيحة بليغة جزلة عذبة بحيث لا يمكن إزالتها أو تغييرها، وألفت الجمل القرآنية تأليفا مثل الدرر المنظومة، ويوجد بينها تناسب تام.[٢٠]

وقد جعل الخطابي رعاية مقتضى الحال في استعمال الكلمات شرطا أساسيا للبلاغة الراقية، وجعل الدقة في اختيار الكلمة المناسبة بين الكلمات المتشابهة مثل العلم والمعرفة والشكر والحمد وغيرها من الأسماء والأفعال والحروف ضرورية؛ إذ إن كل كلمة من هذه الكلمات لها دلالات خاصة تتميز بها عن صاحبتها في بعض دلالاتها رغم اشتراكهما في بعضها.[٢١]

(١) قضية الترادف في المنهج البياني: من المعلوم أن هناك اختلافا كبيرا بين العلماء في قضية الترادف بين من يثبته و بين من ينفيه في اللغة.[٢٢] و قد ردّت بنت الشاطئ قضية الترادف في القرآن الكريم بأن الكلمة القرآنية لا يمكن تغييرها، ولا يقوم لفظ مكان الكلمة القرآنية.[٢٣]

(٢) الإحاطة بظروف النص القرآني: ولا بد لهذا الأمر من معرفة الظروف الاجتماعية والأوضاع السياسية والنفسية والعادات والتقاليد التي يعيشها المجتمع الجاهلي؛ لأن روح القرآن عربية ومزاجه عربي وأسلوبه عربي والمعرفة الحقيقية لمقاصده لا تتم إلا بمعرفة هذه الروح العربية وذلك المزاج العربي. وهذا يحتاج إلى معرفة أسباب النزول والإسرائيليات الموجودة في بعض التفاسير.

(٣) **التناول الموضوعي لتفسير القرآن:** والمراد منه هو التفسير الموضوعي الذي يعتمد على الموضوعات بحيث تجمع الآيات الخاصة بالموضوع الواحد مع معرفة الترتيب الزمني ومناسبتها المتعلقة بها ثم القيام بالتفسير.[٢٤]

وقد طبّقت عائشة بنت الشاطئ هذا المنهج في كتابها "الشخصية الإسلامية" دراسة قرآنية وعالجت مفهوم الشخصية كموضوع. ووضحت أن موضوع الشخصية قد شوّهت لأسباب عديدة من التخلف والغزو الفكري، ولا بد من تصحيح الرؤية الفاسدة تجاه الشخصية ودراستها دراسة جديدة ثم عرضها أمام نصوص قرآنية تتعلق بها.

والتفسير البياني عندها هو الذي يخدم كتاب الله، وهي تحاول أن تفهم القرآن من خلال دراسة الكلمات القرآنية وجملها والتأمل الدقيق في كل حركة ونبرة مع تتبع واستقراء لألفاظ القرآنية مع التدبر في السياقات والإيحاءات التعبيرية في البيان القرآني المعجز.[٢٥]

كتبت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ مؤلفات قيّمة لإجراء هذا المنهج مثل الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق والتفسير البياني المشتمل على جزئين. وفيما يلي نحاول تقديم جهودها من خلال كتبها حول المنهج البياني.

المبحث الأول: سرّ الحرف القرآني و دلالاته عند بنت الشاطئ

قد سلّطت الأساذة بنت الشاطئ أضواء كاشفة في بداية حديثها عن الإعجاز القرآني وتناولت مفهوم المعجزة ووجود الإعجاز والبيان القرآني وجهود السلف في ميدان الإعجاز البياني بالتفصيل، ودخلت في موضوع الحرف القرآني وسره قائلة: "ما من حرف في القرآن الكريم تأولوه زائدا أو قدّروه محذوفا أو فسّروه بحرف آخر، لا يتحدى بسرّه البياني كل محاولة لتأويله على غير الوجه الذي جاء به في البيان المعجز".[٢٦]

وقدّمت بنت الشاطئ آراء العلماء حول الحروف المقطعات بالتفصيل بحيث إن بعضهم يجعلونها اسم الله الأعظم وما إلى ذلك، وقامت بمناقشة آرائهم ووافقت رأي الإمام الطبري والزمخشري وابن كثير وخلاصة رأيهم هو أن هذه الحروف كالإيقاظ للسامعين المنكرين بالقرآن بغرابة أسلوبه، رغم أن نظمه وترتيب جمله هو طبق قواعد العربية.[٢٧] وأيّده الإمام الزمخشري قائلا "وهذا القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل، وإشارة إلى ما ذكرتُ من التبكيت لهم وإلزام الحجة إياهم"[٢٨] وأضاف الحافظ ابن كثير بعد نقل رأي الكشاف قائلا "قلت: ولهذا، كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء، وهو الواقع في بدايات تسع و عشرين سورة [٢٩] [٣٠]

وقد وضحت بنت الشاطئ بكل وضوح وجه الإعجاز البياني في هذه الحروف التي جاءت في أول السورة ولم تأت في مواضع أخرى، وحاولت أن تجيب على هذا السؤال بإضافة جديدة هامة في التفسير البياني قائلة "وأول سورة نزلت مفتتحة بالحرف، هي سورة القلم ثاني السور المشهورة في ترتيب النزول بقوله: ﴿نO وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَO .....﴾[٣١] والرّدّ على المجادلين في المعجزة ... فمجيء الحرف في سورة القلم المكية والتي نزلت مباشرة بعد سورة "اقرأ" فيه لفت واضح إلى سر الحرف في البيان المعجز، خصوصا وأن في السورة جدل من المشركين في نبوة محمد – صلى الله عليه و آله و سلم – وادعاء منهم أن ما جاء به أساطير الأولين "فكان هذا تمهيدا للمعجزة التي تتحداهم

أن يأتوا بمثله، واستدراجهم إلى أن تلزمهم الحجة، بأن يعرضوا على ما عرفوا من أساطير الأولين، وإن كلماته لمن الحروف التي عرفوها في عربيتهم، لغة الكتاب العربي المبين..[٣٢]

ثم أوردت عائشة بنت الشاطئ السور بالترتيب كالتالي: ٣٤- سورة ق، ٣٨- سورة ص، ٣٩- سورة الأعراف، ٤١- سورة يس، ٤٤- سورة مريم، ٤٥- سورة طه، ٤٦- سورة القصص، ٤٧- سورة الشعراء، ٤٨- سورة النمل، واستنتجت أن هذه السور كلها قريبة في نزولها زمنيا مثل تقاربها في ترتيب المصحف العثماني، يبدو التركيز فيها في الاحتجاج للمعجزة، ومن العجيب أن السور الثلاث الأولى افتتحت بحرف واحد ن، ق، ص. ثم نزلت سور الأعراف و يس و مريم و طه و الشعراء و النمل و القصص بفواتح من حرفين: يس، طه، طس، و ثلاثة: طسم و أربعة: المص، و خمسة: كهيعص. بعد أن نزلت عشر سور مفتتحة بالحروف المقطعة أولها "سورة القلم" و عاشرتها سورة القصص المفتتحة بـ"طسم"... نزلت سورة الإسراء. ولتوجههم بصريح المعاجزة بمثل هذا القرآن بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾.[٣٣٣٤]

ومن ثم واجه المكذبين والمجادلين بالتحدي والمعاجزة مع تتابع نزول السور قبل سورة يونس وهود مفتتحتين بالحروف آلر.... تلتها سور ثلاث يوسف، الحجر، و لقمان مفتتحة آلر ....، ثم نزلت الحواميم السبع... و كلها تبدأ بحرفي "حٰمٓ"، بعد الحواميم نزلت خمس سور بغير فواتح من الحروف المقطعة، وكان المتوقع أن ينتهي جدل المشركين في المعجزة، من حيث لزمتهم الحجة، ولم يبق أمامهم إلا التسليم بأن القرآن تنزيل من رب العالمين، ولكنهم عادوا يلغون فيه، ونزلت سورتا إبراهيم والسجدة مبدوئتين بالأحرف: آلر والٓمٓ... وهكذا وصلت الأستاذة إلى النتائج التالية:

١- أن الحروف المقطعات بدأت من سورة القلم ثم ازدادت وتتابعت واستمرت في العهد المكي من سورة ق ٣٤ نزولا إلى سورة القصص ٤٩ نزولا — حينما اشتد الجدل مع المشركين فتحدى القرآن الكريم المشركين.

٢- السور التي افتتحت بالحروف المقطعة فيها ذكر القرآن الكريم وتقرير نزوله من جانب الله.

٣- أكثر السور المبدوءة بالفواتح، نزلت في الزمن الذي بلغ فيه عتو المشركين أقصى المدى، وأفحشوا في حمل الوحي على الافتراء والسحر والشعر والكهانة، فواجههم القرآن بالتحدي....

وعجز العرب أن يأتو بمثل القرآن، يشتمل على ألفاظ وحروف وجمل من لغتهم.[٣٥]

وقد خالفت الدكتورة اللغويين والبلاغيين في تأويلهم لبعض الحروف القرآنية أن يعدلوا بها على وجه التقدير، عن الوجه الذي جاءت به، لكي تلبي مقتضيات الصنعة الإعرابية وتخضع لقواعد المنطق البلاغي المدرسي قبل زيادة "الباء" في خبر "ما" وفي خبر "ليس". وقدمت إحصاء كاملا لورودها في القرآن الكريم باستنتاجات مقنعة،[٣٦] وكذلك ردت قول النحاة بزيادة "من" أو تقدير حذفها مثل "لا" [٣٧]أو أن حروفا يمكن أن تناب مكان الأخرى،[٣٨] وصرّحت في الأخير بكل وضوح بأن الحرف القرآني لا يقوم مقامه غيره.[٣٩]

والخلاصة أن بنت الشاطئ اتخذت المنهج الاستقرائي حيث ذكرت من نصوص القرآن ثم قارنت ودرست وانتهت إلى نتائج مسلّمة، ومن استقرائها أنّها أخذت موطن كل كلمة أو حرف، وتتبعت مواضع ورودهما في القرآن ومعرفة آثارهما البيانية والبلاغية، حيث لا يوجد أي حرف أو كلمة يمكن استبدالهما بغيرهما ويؤديان نفس المعنى، وهذا هو الإعجاز.

المبحث الثاني:دلالات الألفاظ و سر الكلمة

قد ذكر سابقا أثناء كلامنا عن الترادف عند الأستاذة أنها لا تؤمن بقضية الترادف في القرآن.[٤٠]وذكرت اختلاف العلماء في هذا المجال وصرحت بأن الألفاظ القرآنية استعملت بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر.[٤١]وقد قامت الأستاذة بالموازنة الدقيقة بين ألفاظ القرآن الكريم التي تبدو للوهلة الأولى متفقة المعنى، ولكن بعد إمعان النظر والتأمل الدقيق في سياقها القرآني اتضحت الفروق المعنوية الدقيقة، وهذا ما أداها إلى الاستنتاج الذي ذكرناه في بداية هذا البحث، وفيما يلي نقدم نموذجًا واحدا من النماذج الكثيرة في هذا الباب:

زوج و امرأة

استعمل القرآن الكريم كلمة "زوج" حيثما تحدث عن آدم وزوجه[٤٢]واستخدم كلمة "امرأة" في مثل امرأة العزيز وامرأة نوح وامرأة لوط[٤٣]وامرأة فرعون.قد يبدو لأول وهلة أن الكلمتين مترادفان تقوم إحداهما مقام الآخر، وكلتا الكلمتين من القرآن، فنقول في زوج آدم مثلا: امرأة آدم وفي امرأة العزيز زوج العزيز، وذلك يأباه البيان المعجز.

وتوضح أن التدبر في السياق القرآني يشير إلى أن لفظ زوج يأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعا، وحكما.ففي قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَ رَحْمَةً﴾[٤٤]

وكذلك الأمر في كلمة "أزواج" بالحياة الآخرة،نجد ذلك في آيات عديدة ضمن سور كثيرة، مثل: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾[٤٥] و﴿وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤٦]

فإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والرحمة، بخيانة أو تباين في العقيدة، فنجد أن القرآن الكريم يستعمل تعبير "امرأة" وليس "زوج" مثل ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً﴾[٤٧] و﴿امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾[٤٨]فهنا تتعطل آية الزوجية مع الخيانة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن في امرأة لوط آيات.[٤٩]

وحكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحية، هي اتصال الحياة بالتوالد. وفي هذا السياق يكون المقام لكلمة زوج، وزوجين وأزواج، من ذكر وأنثى، فيستعمل القرآن هذه الكلمات، فيقول تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء﴾[٥٠] ونجد أمثلة كثيرة لذلك كآيات هود:[٥١] والشورى[٥٢] ويسن:[٥٣]والذاريات:[٥٤] والنّجم: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[٥٥] والنبأ.[٥٦]

فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل، نجد أن القرآن الكريم يستعمل كلمة "امرأة" وليس كلمة "زوج"، كالآيات فيقول في امرأة إبراهيم وامرأة عمران: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[٥٧] و﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[٥٨] و﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٥٩] ويضرع زكريا إلى الله

سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً﴾[٦٠] و﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْبَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[٦١]،ولكن لما استجاب له ربه وحققت الزوجية حكمتها بالإنجاب، نجد أن القرآن الكريم استعمل كلمة زوج حيث يقول تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾.[٦٢]هكذا يبدو الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، فكل لفظ له دلالته المعينة لا يمكن أن تنوب كلمة أخرى عنها، وقدمت الأستاذةأمثلة عديدة لهذا.

وهكذا تناولت بنت الشاطئ الفروق بين الكلمات التالية:

١- الرؤيا و الحلم ٢- آنس و أبصر ٣- النأي و البعد

٤- حلف و أقسم ٥- تصدع و تحطم ٦- الخشوع و الخشية

٧- اشتات و شتى ٨- الإنس و الإنسان ٩- النعمة و النعيم[٦٣]

المبحث الثالث:الأساليب و سر التعبير

درست بنت الشاطئ بعض الأساليب القرآنية كظواهر بلاغية منها:

١- الاستغناء عن الفاعل: ظاهرة الاستغناء عن الفاعل ظاهرة أسلوبية وضحت الدكتورة جهود علماء الصرف و النحو و علم المعاني في هذا المجال و لكنها وجّهت نقدًا عنيفا تجاههم.

و قد لفتني اطراد هذه الظاهرة في البيان القرآني في مواقف القيامة[٦٤] ثم بيّنت الآيات التي جاءت بالبناء للمجهول في مثل:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[٦٥]

وجميع الآيات التي فيها ذكر النفخ ، وهي كلها بصيغة المجهول.[٦٦]

أو يستغني البيان القرآني عن ذكر الفاعل في موقف الآخرة بإسناده إلى غير فاعله، مطاوعة أو مجازا كما في آيات: اقتربت الساعة و انشق القمر[٦٧]ثم تتعجب بالأسلوب القرآني بأن تطرد هذه الظاهرة الأسلوبية في موقف واحد، ثم لا تلفت البلاغيين والمفسرين مع وضوحها.[٦٨]وقد ذكر البلاغيون في حذف الفاعل وجوها عديدة منها العلم أو الجهل به أو الخوف منه أوعليه وقدّمت الدكتورة شواهد على عدم حذف الفاعل في مواضع العلم به يقينا مثل قوله تعالى: (يَغْفِرُ لِمَن يَّشَآءُ وَ يُعَذِّبُ مَن يَّشَآءُ).[٦٩]

وقد وجدت بنت الشاطئ السر البياني في البناء للمجهول هو التركيز والاهتمام على الحدث بصرف النظر عن فاعله وكأنه لا يحتاج إلى فاعل.[٧٠]

٢- البدء بواو القسم:وكذلك تناولت الدكتورة ظاهرة أخرى وهي البدء بالواو والقسم وهنا أيضا سلكت المسلك نفسه هو الاستقراء الكامل للآيات القرآنية، ثم محاولة الاستنتاج المبني على الاستقراء، وقدمت نتيجة دراستها قائلة "... والذي اطمأننت إليه بعد طول التدبر لسياقها في الآيات المستهلة بالواو، هو أن هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوي الأول في القسم للتعظيم،إلى معنى بلاغي، هو اللفت بإشارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتمل

أن تكون موضع جدل ومماراة، توطئة إيضاحية لبيان معنويات يُمارى فيه، أو تقرير غيبيات ليست من الحسيات و المدركات".[٧١]

٣- السجع والفواصل القرآنية: و قد سلّطت الدكتورة بنت الشاطئ الأضواء الكاشفة على قضية السجع ورعاية الفواصل بكل تفصيل[٧٢]وقد ذكرت في بداية الحديث اختلاف علماء السلف حول القضية بدءا من أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٣١٠هـ) والفرّاء (ت: ٢٠٧هـ) ومرورا بالباقلاني الذي عقد فصلا عن هذه القضية ونفى السجع وبسط فيه مذهب الأشاعرة، في التفرقة بين السجع و الفواصل، في حين أن معظم البلاغيين لا يرون فرقا بين الفواصل والسجع.

وصحت الأستاذة بنت الشاطئ في تتبع فواصل الآيات في القرآن الكريم وقدمت نماذج عديدة[٧٣]أن الفواصل القرآنية لم تأت لمجرد رونق لفظي ورعاية شكلية فحسب وإنما جاءت لتفيد معنى مهم مع جمال لفظي.[٧٤] واختارت شواهد من الفواصل التي مال الفرّاء ومن ذهب معه إلى حملها على قصد المشاكلة اللفظية بين رؤوس الآيات، بإيثار نسق على آخر، أو العدول عن لفظ إلى غيره في معناه.

فمثلا ننظر في هذه الفواصل القرآنية:

﴿وَالضُّحَىٰ○ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ○ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٧٥]وجعل الفرّاء الكاف في "قلى" حذفت لرعاية الفاصلة.[٧٦]وكذلك الفخر الرازي[٧٧]وكذلك النيسابوري[٧٨]ونظائرها ولو كان البيان القرآني يتعلق بهذا الملحظ اللفظي فحسب، لما عدل عن رعاية الفاصلة في الآيات بعدها:

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ○ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ○ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٧٩]

وليس في السورة كلها "ثاء" فاصلة. بل ليس فيها حرف "ثاء" على الإطلاق. وعلى مذهبهم، كانت الفواصل تراعى بمثل لفظ: فخبّر، لمشاكلة رؤوس الآيات بالعدول إلى هذا اللفظ عن "فحدّث".حذفت الكاف في "وما قلى" مع دلالة السياق عليها وذلك لتجنب خطابه تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في موقف الإيناس والتلطف بصريح القول "وما قلاك؛ لأن في القلي دلالة على الطرد والإبعاد وشدّة البغض. وأما التوديع ففيه دلالة على التودد، والحب، وفيه رجاء العودة وأمل اللقاء.وحُذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها. ومتى أعطى السياق الدلالة المرادة مستغنيا عن الكاف، فإن ذكرها يكون من الفضول والحشو المنزه عنهما أعلى بيان."[٨٠]وتقول في تقديم الآخرة على الأولى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ○ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾[٨١] غيّر القرآن ما هو مألوف لأجل رعاية الفاصلة فقط حيث قدمت الآخرة على الأولى بل قدمت لأن المعنى اقتضاه أولا؛ لأن الآخرة خير نعمة وعذابها أكبر وأشدّ.

ولذا قدّمت الآخرة على الأولى في قوله تعالى.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ○ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[٨٢]كما قدّمت الآخرة على الأولى في سياق الوعيد لفرعون بآية النازعات: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ○ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾[٨٣]وأخيرا وصلت بنت الشاطئ إلى نتيجة مفادهاأنه ما من فاصلة قرآنية إلا ولها معنى معين لا تؤديه كلمة سواها، أحياناندرك سر

الفاصلة وأحيانا لا نعرفها. فالبلاغة عبارة عن الملاءمة بين الألفاظ ومعانيها، ولا يمكن أن تكون الألفاظ جليلة والمعاني قصيرة ولا تأتي الكلمات الجميلة لزخرف بديعي والفواصل تأتي لإفادة المعاني الجليلة من موسيقى وجمال صوتي باهر. والفواصل القرآنية خير دليل على بطلان من يفضلون اللفظ على المعنى أو العكس. وهذا يدل على عدم معرفة الحس اللغوي والذوق الأدبي الموجود في كتاب الله تعالى.[٨٤]

الخاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة في رحاب التفسير البياني عند الأستاذة بنت الشاطئ يمكن لنا أن نقدم خلاصة المقال في عشر نقاط هي:

١- إن الأستاذة الدكتورة بنت الشاطئ علم شامخ من أعلام العصر الحديث فقد قدّمت الكثير في مجال الدراسات القرآنية والأدبية وقامت بجهود مضنية وهي حقا درة يتيمة لأعمالها الجليلة ومآثرها الجميلة، وعطائها الثري.

٢- نشأت الأستاذة في بيئة صالحة وتربة خصبة ووجدت جوّا ملائما داخليا، إذ كان والدها عالما جليلا وتّم زواجها بالأستاذ أمين الخولي، ولكليهما آثار واضحة وبصمات جلية على شخصيتها وسلوكها وأسلوبها.

٣- كانت بنت الشاطئ صاحبة شخصية قوية منذ صغرها، وتميزت بجمعها النادر بين الدراسة العميقة للعلوم الإسلامية والعربية، وكانت غزيرة الانتاج إذ يصل عدد كتبها إلى أكثر من أربعين كتابا معظمها يدور حول الدراسات القرآنية وأسرار العربية.

٤- اتخذت بنت الشاطئ المنهج الاستقرائي في بيان سر الحرف حيث تذكر الآيات القرآنية ثم تقوم بدراسة مقارنةحتى تصل إلى نتائج ثابتة، ويأخذ كل حرف مكانه و تحمل المعاني البلاغية حيث لا يوجد أي حرف أو كلمة يمكن استبدالها بغيرها وتؤدي نفس المعنى، وهذا هو الإعجاز.

٥- امتاز المنهج البياني عند الدكتورة بمزايا عديدة منها: البحث الدلالي للحرف والكلمة القرآنية، واختيار القرآن الكريم للألفاظ لا لذاتها بل اختيرت للمعنى ونقل الإنسان من الحسيات إلى المعنويات.

٦- حسمت الأستاذة قضية الترادف في القرآن الكريم وأكدت أن الألفاظ القرآنية تستخدم لدلالات معينة في سياق معين لا يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي استخدم لأجله.

٧- جعلت الأستاذة دراسة الظروف الاجتماعية والساسية والبيئية أمرًا ضروريالفهم القرآن الكريم، وهي تفضل التفسير الموضوعي للوصول إلى الغرض المنشود مكان التفسير الجزئي.

٨- أضافت الدكتورة إضافات قيمة في قضية الحروف المقطّعة وقامت بدراسة استقرائية وجاءت بنتائج مثمرة و مقنعة.

٩- وقد وضحت الدكتورة منهجها بنفسها "وما أعرضه هنا، ليس إلا محاولة في هذا التفسير البياني للمعجزة الخالدة حرصت فيها — ما استطعت- على أن أخلص لفهم النص القرآني فهما مستشفا روح العربية ومزاجها، مستأنسة في كل لفظ، بل في كل حركة و نبرة، بأسلوب القرآن نفسه، محتكمة إليه وحده، عند ما يشتجر الخلاف، على هدى التتبع الدقيق لمعجم ألفاظه، والتدبر الواعي لدلالة سياقه، والإصغاء المتأمل، إلى إيحاء التعبير في البيان المعجز.

١٠- وهناك ضوابط صارمة لإجراء هذا المنهج وهي استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته، وعرض الظاهرة الأسلوبية على نظائرها في الكتاب المحكم، وتدبر سياقها الخاصفي الآية والسورة، ثم سياقها العام في المصحف كله التماسا لسرها البياني.

وهذا غيض من فيض وقطرة من بحر في المنهج البياني عند بنت الشاطئ ندعو الله سبحانه و تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع مفيدا لطلاب العلم ومقبولا عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم. آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- ينظر الموسوعة العربية العالمية، (مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، ط: ٢، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م) ج: ١٦، ص: ٨

٢- د. محمد سليم العرا، شخصيات و مواقف عربية و مصرية، ص:٣٥

٣- على الجسر، بين الحياة والموت، سيرة ذاتية عائشة عبد الرحمن (الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩م)، ص:٢٨

٤- ينظر على الجسر، بنت الشاطئ، ص: ١٠١

٥- ينظر حسن عبد الحميد جبرا المالكي، بنت الشاطئ من قريب (دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م) ص: ٥٦

٦- ينظر بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، (مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط: ٣) ص: ١٤

٧- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سعيد كيلاني (مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ١٩٦١م) ص: ٦٩

٨- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق: فوزي عطوي (دار صعب، بيروت ١٩٦٨م) ج: ١، ص: ٥٤

٩- ابن منظور،محمد بن أبي مكرم، لسان العرب (دار صادر، بيروت، لبنان) ج: ١، ص: ٢١٤

١٠- ينظر أحمد مطلوب، فنون بلاغية (دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٥م) ص: ٢٠

١١- أبو يعقوب بن أبي بكر، مفتاح العلوم (المطبعة اليمنية، نشر الباني الحلبي و أخويه، مصر) ص: ٧٧

١٢- كان خصما عنيدا لجهم بن صنوان (ت: ١٢٨هـ) صاحب مذهب الإرجاء في الإيمان والجبرية في الأعمال، وقف إلى جانب الأمويين ضد المعارضة، ألف الكتاب المذكور، و هو تطوير لفكرة علي – رضي الله عنه – في قوله "القرآن جمال أوجه" فبحث في تعدد دلالات اللفظ الواحد في القرآن.

١٣- ينظر مقاتل بن سليمان، الأشباه والنظائر في القرآن، دراسة و تحقيق: عبد الله محمود شحانة (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م) ص: ١١٦

١٤- ولد ١٤٤هـ بالكوفة، عاش في فترة أبي جعفر المنصور، لقي الكسائي فصاحبه و أخذ عنه.

١٥- مقدمة الكشاف للزمخشري، ج: ١، ص: ٧

١٦- ينظر مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن (دار المعارف، مصر، ط:٣) ص: ٣٠٠

١٧- ينظر دائرة المعارف (دار الشعب، القاهرة، مصر) مادة تفسير، ص: ٤٣٤

١٨- ينظر أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الأدب (دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م) ص: ٣٠

١٩- التفسير البياني للقرآن، بنت الشاطئ، ج: ١، ص: ١١

٢٠- الخطابي أبو سليمان محمد بن محمد، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م) ص: ٢٤

٢١- بيان إعجاز القرآن، ص: ٢٩

٢٢- مثل أبو الفخر الرازي و السبكي و غيرهم من المثبتين و ابن الفارس و ابن جني و غيرهما من الذين ينفون الترادف. ينظر التفصيل في السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، (منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م) ج: ١، ص: ٤٠٢

٢٣- الإعجاز البياني، بنت الشاطئ، ص: ٢١٠

٢٤- دائرة المعارف، "مادة تفسير"، أمين الخولي، ص: ٤٣٢

٢٥- ينظر مقدمة التفسير البياني، ج: ١، ص: ١٧

٢٦- الإعجاز البياني، ص: ١٣٩

٢٧- المصدر نفسه، من ص: ١٤٠- ١٥٥

٢٨- ينظر الكشاف، ج: ١، ص: ١٦

٢٩- آل عمران: ١-٣

٣٠- الأعراف: ١-٢

٣١- القلم: ١-١٥

٣٢- التفسير البياني للقرآن الكريم، ج: ٢، ص: ٤٢

٣٣- الإسراء: ٨٨

٣٤- الإعجاز البياني، ص: ١٦٧-١٦٨

٣٥- الإعجاز البياني، ص: ١٨٠

٣٦- ينظر الإعجاز البياني من ١٨١-١٩١

٣٧- التفسير البياني، ص: ١٩٢

٣٨- المرجع نفسه ، ص: ٢٠١

٣٩- المرجع نفسه، ص: ٢٠٧

٤٠- الإعجاز البياني للقرآن، ص: ٢٠٩

٤١- المرجع نفسه، ص: ٢١٥

٤٢- ينظر البقرة: ٣٥، و الأعراف: ١٩، و طه: ١١٧

٤٣- التحريم: ١٠، العنكبوت: ٣٣

٤٤- الروم: ٢١

٤٥- الواقعة: ٧

٤٦- البقرة: ٢٥
٤٧- يوسف: ٣٠
٤٨- التحريم: ١٠
٤٩- الأعراف: ٨٣
٥٠- النساء: ١
٥١- هود: ٤٠
٥٢- الشورى: ١١
٥٣- يس: ٣٦
٥٤- الذاريات: ٤٩
٥٥- النجم: ٤٥
٥٦- النبأ: ٨
٥٧- هود: ٧١
٥٨- الذاريات: ٢٩
٥٩- آل عمران: ٣٥
٦٠- مريم: ٥
٦١- آل عمران: ٤٠
٦٢- الأنبياء: ٩٠
٦٣- ينظر الإعجاز البياني للقرآن، ص: ٢١٥-٢٤٣ (و قد سلّطت الدكتورة أضواء كاشفة على الفروق بين هذه الكلمات في الاستعمال القرآني بكل بسط و تفصيل)
٦٤- الإعجاز البياني، ص: ٢٤٠
٦٥- الحاقة: ١٣ و ينظر النبأ: ١٨ و الفجر: ٢١
٦٦- الكهف: ٩٩، المؤمنون: ١٠١، يس: ٥٩، الزمر: ٦٨، ق: ٢٠، الحاقة: ٢٣، الأنعام: ٧٣، طه: ١٠٢، النمل: ٨٧
٦٧- القمر: ١ و ينظر الرحمن: ٣٧، و الانفطار: ١-٢، و الزلزلة: ١
٦٨- الإعجاز البياني، ص: ٢٤٢
٦٩- نفس المصدر و الصفحة
٧٠- الإعجاز البياني، ص: ٢٤٣
٧١- ينظر التفصيل في صفحات: ٢٣٤-٢٤٨
٧٢- ينظر الإعجاز البياني، ص: ٢٥٣-٢٧٩
٧٣- ينظر التفصيل في الإعجاز البياني للقرآن، ص: ٢٦٨-٢٧٧
٧٤- الإعجاز البياني للقرآن، ص: ٢٦٨
٧٥- الضحى: ١-٣

٧٦- معاني القرآن للفرّاء (دار الكتب، ١٩٥٥م، القاهرة) سورة الضحى
٧٧- التفسير الكبير للرازي، ج: ٨، سورة الضحى
٧٨- على هامش تفسير الطبري، ط. مصر
٧٩- الضحى: ٩-١١
٨٠- الإعجاز البياني، ص: ٢٦٩
٨١- الليل: ١٢-١٣
٨٢- الضحى: ٤-٥
٨٣- النازعات: ٢٤-٢٥
٨٤- الإعجاز البياني، ص: ٢٧٩